خالق القوى والقدر وليس بينه وبين التراب مناسبة قريبة لانه حادث وهو قديم والله سبحانه بلطفه العميم وكرمه
القديم من عليهم ومنحهم هذه النعمة العظمى فينبغي له ان يتعاهده بالحفظ والمواظبة عليه ما امكنه متفق عليه
ورواه احمد وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحدهم ما نكرة موصوفة وقوله
ان يقول مخصوص بالذم كقوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله اي بئس شيئا كائنا
للرجل قوله نسيت اية كيت وكيت بل نسي بالتشديد وفي رواية بل هو نسي وهذا المقدار حديث مستقل
رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وهذا تكملة وتعليم ان يقول نسيت لا نسيت كما ورد
في الصحيحين لا يقل احدكم نسيت اية كذا وكذا بل هو نسي قال النووي يكره ان يقول نسيت اية كذا وكذا
بل يقول انسيتها انتهى اذ في الاول اشعار بعدم التقصير وايماء الى فعل خالق القضاء والتقدير وفي
الثاني نسبة النسيان بمعنى الترك الذي هو العصيان الى ذاته مع الايهام الى عدم مبالاته واما قول
ابن حجر لا يقول نسيت اية كذا لانه لم ينس اي لم يكن له فعل في النسيان بوجه مطلقا انتهى فهو
غير صحيح باطلاقه وقال الطيبي فقوله بل نسي اشارة الى عدم تقصيره في المحافظة لكن الله انساه لمصالح
قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها وقوله نسيت يدل على انه لم يتعاهد القران وقال
شارح اخر يحتمل ان هذا النسيان خاص بزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون معنى قوله نسي
اي نسخت تلاوته نهاهم عن هذا القول لئلا يتوهم الضياع على محكم القران فاعلمهم بان ذلك من قبل الله تعالى
لما رآه من الحكمة يعني نسخ التلاوة وقال ابن حجر اي ان الله سبحانه هو الذي انساها لسبب منه
تارة بان يترك تعهد القران فان ترك تعهده سبب في نسيانه عادة ولا بسبب منه اخرى قال بل رايت شارحين
قررا هذا بغير ما ذكرته لكن يرده قول ائمتنا يكره للانسان ان يقول نسيت اية كذا وانما يقول انسيتها
او اسقطتها لما صح انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ بالليل فقال يرحمه الله لقد اذكرني اية كنت اسقطتها
وفي رواية صحيحة كنت انسيتها انتهى وهو رد عجيب ووجه عجب وقال ابو عبيدة اما الحريص على حفظ
القران الذي يدأب في تلاوته لكن النسيان يغلبه فلا يدخل في هذا الحكم بدليل هذا الحديث وقيل معنى
نسي عوقب بالنسيان على ذنب او سوء تعهد بالقران وهو ماخوذ من قوله تعالى اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى ومن الحديث المشهور عرضت علي ذنوب امتي فلم ار اعظم ذنبا من رجل
اوتي اية فنسيها ثم النسيان عند علمائنا يحمل على حال لم يقدر عليه بالنظر سواء كان حافظا
ام لا والله اعلم واستذكروا القران اي استحضروه في القلب والواو استئنافية او للعطف جملة على
جملة قال الطيبي التاء للمبالغة اي اطلبوا من انفسكم ذكر القران وهو عطف على قوله بئس من حيث المعنى
اي لا تقصروا في معاهدة القران واستذكروه فانه اشد تفصيا اي تخلصا من صدور الرجال اي الحفاظ
من النعم متعلق بتفصيا بفتحتين في القاموس النعم وقد يكسر عينه الابل والشاء او خاص بالابل
جمعه انعام قال ابن الملك هي المال الراعية واكثر استعماله في الابل وهو متعلق باشد اي اشد من تفصي النعم
المعقلة وتخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القران من شانهم متفق عليه وزاد مسلم بعقلها بضمتين
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القران اي صفته العجيبة الشان
العجيبة البرهان كمثل صاحب الابل المعقلة بفتح القاف المشددة اي المشدودة بالعقال ان عاهد عليها
اي داوم وتفقد وحافظ صاحبها عليها امسكها اي بالعقال ونحوه وان اطلقها اي ارسلها وحلها
ذهبت متفق عليه وعن جندب بضم الجيم والدال وبفتح ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرءوا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم اي ما دامت قلوبكم وخواطركم مجموعة لذوق قراءته ذات
نشاط وسرور على تلاوته فاذا اختلفتم اي اختلفت قلوبكم ومللتم وتفرقت خواطركم وكسلتم

فقوموا

٦٦

فقوموا عنه اي فاتركوه قال ابن الملك فانه اعظم من ان يقرأ بغير حضور القلب اي المراد اقرءوا ما دمتم
متفقين على تصحيح قراءته وتحقيق اسرار معانيه فاذا اختلفتم في ذلك فاتركوه لان الاختلاف يفضي الى الجدال
والجدال الى الجحود وتلبيس الحق بالباطل اعاذنا الله بفضله من ذلك متفق عليه وعن قتادة تابعي
جليل قال سئل انس كيف كان وفي نسخة كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اي على الترتيل او الحدر فقال اي
انس كانت اي قراءته مدا اي ذات مد وفي نسخة مدا بالمد فعلا بانها كانت كثيرة المد والمراد انه كان يمد
ما كان في كلامه من حروف المد واللين بالقدر المعروف وبالشرط المعلوم عند ارباب الوقوف قال التوربشتي اي
ذات مد وفي البخاري يمده مدا وفي رواية كان يمد مدا اي كان يمده مدا وفي اكثر النسخ مداء على وزن فعلاء والظاهر
انه قول على التخمين قال المظهر وفسرت بان قراءته كانت كثيرة المد قال الطيبي حروف المد ثلاثة فاذا كان بعدها
همزة يمد بقدر التخفي الف وقيل بقدر الف الى خمس الفات والمراد بقدر الالف قدر صوتك اذا قلت با او تا
وان كان بعدها تشديد يمد بقدر اربع الفات اتفاقا مثل دابة وان كان ساكنا يمد بقدر الف اتفاقا نحو
صاد ويعلمون وان كان بعدها غير هذه الحروف لم يمد الا بقدر خروجها من الفم وما نحن فيه من هذا القبيل
اقول المعتمد هو انه اذا وجد حرف المد الذي هو شرط المد ولم يوجد احد السببين الموجبين للزيادة وهما الهمز
والسكون فلا بد من المد بقدر الف اتفاقا ويقدر بمقدار قولك الف او كتابتك الف او عقد اصبع
ويسمى طبيعيا وذاتيا واصليا واذا وجد احد السببين فلا بد من الزيادة ويسمى فرعيا ثم ان كان السبب
هو الهمزة ففي مقدار الزيادة على الاصل خلاف كثير بين القراء في المتصل والمنفصل مع اتفاقهم على مطلق
المد في المتصل وخلاف بعضهم في المنفصل واقل الزيادة الف ونصف واكثر اربع وان كان السبب هو
السكون فان كان لازما سواء يكون مشددا او مخففا نحو دابة وصاد فكلهم يتوافقون على نهج واحد وهو مقدار
ثلاث الفات وان كان عارضيا نحو يعلمون فيجوز فيه القصر وهو قدر الف والتوسط وهو الفان والمد
وهو ثلاثة وللمسالة تفصيل طويل يحتاج بسطها الى رسالة مستقلة ثم قرأ اي انس بسم الله الرحمن الرحيم
يمد ببسم الله اي في الف الجلالة مدا اصليا قدر الف ويمد بالرحمن اي في الفه كذلك ويمد بالرحيم اي في يائه
مدا اصليا او عارضيا فانه يجوز في نحوه حالة الوقف ثلاثة اوجه الطول والتوسط والقصر مع الاسكان
ووجه اخر بالقصر والروم اي اتيان بعض الحركة بصوت خفي رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي ما الاولى نافية والثانية مصدرية اي ما استمع لشيء
كاستماعه لصوت نبي استماع محبة ورحمة لتنزهه تعالى عن السمع بالحاسة يتغنى اي يحسن صوته بالقران
اي بتلاوته وقيل مصدر بمعنى القراءة او المقروء وقيل اراد بالقران ما يعم الكتب المنزلة ويدل عليه
تنكير نبي قال الطيبي يقال اذن اذنا استمع والمراد هنا تقريبه واجزال ثوابه والمراد بالتغني تحسين الصوت
وترقيقه وتحزينه كما قال به الشافعي واكثر العلماء وقال سفيان بن عيينة وتبعه جماعة معناه الاستغناء
به عن الناس وقيل عن غيره من الاحاديث والكتب وقال الازهري يتغنى به يجهر به كما يدل عليه الرواية الاخرى
والحمل على الاستغناء خطأ من حيث اللغة انتهى وقد اخطأ في التخطئة من حيث اللغة اذ في النهاية رجل
ربطها تغنيا اي استغناء بها عن الطلب من الناس ومن لم يتغن بالقران اي من لم يستغن به عن غيره وقيل اراد
من لم يجهر به وقيل معناه تحسين القراءة وترقيقها وفي القاموس تغنيت وقال ابن حجر قول ابن جرير
لغة ان ما قاله الشافعي وهو اعلم من غيره باللغة بل له لغة مخصوصة انتهى وهو مما لا طائل تحته ثم اعترض
وقال لو كان معنى يتغنى يستغني لقال يتغانى فزعم عياض ان يتغنى ويتغانى بمعنى حكاية ومعنى انتهى
وهو دليل على عدم علمه بالمادة لغة وصناعة ولفظا ومعنى فانه من الواضحات ان مادة يتقطع ويتقاطع
واحدة والاختلاف بينهما انما هو بالباب كما هو متفق عليه عند اولي الالباب متفق عليه وعنه

استغنيت ع
يستغني عن ... يتغني من مادة مغايرة لمادة يتغاني

Copyright ... University